فلو منق علها بتعين احدها ان ما لم ينشط اليه فتم من هذا الخبر الكامل
كنت اسمع الى آخره فيه دليل للجهر حتى في النافلة ليلا اذ الغالب من احواله
صلى الله عليه وسلم انه انما كان يقرا ليلا داخل الصلاة لكن الافضل عندنا
لمن يصلي ليلا التوسط في النوافل المطلقة بين الجهر والاسرار بان
يقرا بهذا مرة وبهذا مرة او بان يكون بصفة لا تسمى عرفا اسرارا ولا
جهرا وان كانت لا تخلو عنهما في الحقيقة اذ لا واسطة بينهما والاسرار
في غيرها الا نحو الوتر في رمضان وحديث ام هاني هذا الاتي في ذلك
لانا لم نتحقق انها سمعت فيه ذلك في الصلاة وعلى التنزل عملا بالغالب
السابق فيحتمل انه في نافلة مطلقة وعلى التنزل فهو لبيان الجواز وكلامنا
انما هو في الافضلية غير شي هو ما يستطاب او ما يهيا لم يتم عليه
يقول رايت الى آخره رواه عنه ايضا البخاري انا فتحنا لك الى آخر
السورة كم اقتصر رواية قراة سورة الفتح يوم الفتح ورجع والترجيع
قيل ترديد القراة ومنه ترجيع الاذان وقيل تقارب ضروب الحركات
في الصوت وهو المراد هنا اذ المروي عن صفة ترجيعه هنا انه كان يمد
الصوت في القراة نحو آ آ آ قال ابن الاثير وانما حصل منه هذا والله
اعلم لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه فحدث الترجيع في صوته ويؤيده
الحديث الاتي وكان لا يرجع اي لعدم الركوب فلم يحدث في قراته ترجيع
انتهى وفيه نظر والظاهر انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قصدا وكان من
حكمته ان الترجيع ينشا غالبا عن ارتياح يحدث عند النفس سرورا
وانبساطا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد حصل له من ذلك يوم الفتح
حظ اوفر فكان سببا لترجيعه ويؤيد ذلك انه من تحسين الصوت
بالقراة وهو مما كان الندب لامره صلى الله عليه وسلم به والحديث الاتي
بعد صحته ينبغي حمله على انه كان يترك الترجيع في كثير من الاحيان لعدم
مقتضيه الذي ذكرته او لبيان ان الامر واسع في فعله وتركه ثم رايت
بعضهم رد على ابن الاثير بانه لو كان لهز الناقة لما كان تحت اختياره وحينئذ

فلم يكن

فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتاسى به ولم ينسب
الترجيع لفعله بقوله كان يرجع في قراته ويوافق هذا الحديث حديث
زينوا القران باصواتكم وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث
ما اذن الله لشي اي استمع كاذنه اي بالتحريك لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران وزعم ان الحديث الاول من باب القلب اي زينوا اصواتكم
بالقران لا دليل عليه ومما يؤيده انه صلى الله عليه وسلم استمع لقراة
ابي موسى الاشعري فلما اخبره بذلك قال لو كنت اعلم انك تسمعه لحبرته
تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتي تزيينا وحديث لكل شي حلية
وحلية القران حسن الصوت وقد كثر الخلاف في التطريب والتغني
في القران والحق انما كان منه طبيعة وسجية كان محمودا وان اعانته
طبيعته على تحسينه وتزيينه كما اثر عن ابي موسى لنا في النائل والسامع
به لخلوه عن التكلف والتصنع واما ما فيه تكلف وتمرين بتعليم اصوات
الغنا الحان وايقاعات مخصوصة فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها
ومن تامل احوال السلف علم انهم بريئون من التصنع والقراة بالالحان
المخترعة دون التطريب والتحسين الطبيعي وقد ندب اليه صلى الله
عليه وسلم لما مر من الاحاديث وزعم بعضهم ان معنى ليس منا من لم
يتغن بالقران من لم يستغن به ليس في محله والا لم يكن لحسن الصوت
والجهر به معنى على ان المعروف في كلام العرب ان التغني حسن الصوت
بالترجيع وروى ابن ابي شيبة تعلموا القران وغنوا به واكتبوه
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ابا موسى يقرا قال لقد اوتي هذا
مزمارا من مزامير آل داود اي داود نفسه ومر عنه لو علمت (الكريم)
انك تستمع لحبرته تحبيرا وهو يدل على انه كان يستطيع ان يتلوا اشجى
من المزامير عند المبالغة في التحبير فانه يأتي مثلها وما يلح جدا استطاعته
فكيف لو بلغه قال اي شعبة لولا الى آخره قيل فيه دليل على ان ذكر
امر يوجب اجتماع الناس مكروه انتهى وفي هذا الالحاق غفلة عن كلام

Copyright King Saud University